

## أضواء البيان

@ 18 @ الأسماء رُضِيَ فِي يَوْمٍ مَيِّنٍ وَتَجْعَلُونَهُ لَكُمْ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاثًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْشَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلْأَشْيَاءِ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ فِي يَوْمٍ مَيِّنٍ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا . .

قوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى السَّيْلَ النُّهَارِ } . . هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله { يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } ونحو ذلك . أشكلت على كثير من الناس إشكالاً ضل بسببه خلق لا يحصى كثرة ، فصار قوم إلى التعطيل وقوم إلى التشبيه سبحانه وتعالى علواً كبيراً عن ذلك كله وإلا فلا أوضح هذا غاية الإيضاح ، ولم يترك فيه أي لبس ولا إشكال ، وحاصل تحرير ذلك أنه جل وعلا بين أن الحق في آيات الصفات متركب من أمرين : .

أحدهما : تنزيهه عن مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . .

والثاني : الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم . لأنه لا يصف الله ما لا يعلم الله من الله { أَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ } ولا يصف الله بعد الله ما لا يعلم الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه : { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } فمن نفى عن الله وصفاً أثبتته لنفسه في كتابه العزيز ، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم زاعماً أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جل وعلا ، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله جل وعلا . { سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ } . .

ومن اعتقد أن وصف الله يشابه صفات الخلق ، فهو مشبه ملحد ضال ، ومن أثبت الله ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة الخلق ، فهو مؤمن جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال ، والتنزيه عن مشابهة الخلق ، سالم من ورطة التشبيه والتعطيل ، والآية التي أوضح الله بها هذا . هي قوله تعالى : { جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لِيُبْدِيَ لَكُمْ أَسْمَاءَهُمْ شَدِيدًا وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } فنفى عن نفسه جل وعلا مماثلة

الحوادث بقوله : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } وأثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله :  
{ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } فصرح في هذه الآية الكريمة بنفي المماثلة مع الإتيان  
بصفات الكمال والجلال . .  
والظاهر أن السر في تعبيره بقوله : { وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } دون أن يقول  
مثلاً :